MAFAZA – International Journal of Usuluddin Studies (IMJUS) | **مَفازَة - المجلة الدولية لدراسات أصول الدين**
ISSN 3078-865X / e-ISSN: 3078-8668, Vol. 01, No. 01, pp. 98-115, December 2024

مقاصد العقيدة وأهميتها في الفكر الإسلامي

MAQASID AQEEDAH AND THEIR IMPORTANCE IN ISLAMIC THOUGHT

Kamaludin Nurdin Marjuni
Faculty of Usuluddin, Universiti Islam Sultan Sharif Ali (UNISSA), Brunei Darussalam
kamaluddin.nur@unissa.edu.bn

Abstact
This research discusses the importance of the objectives of Islamic creed in Islamic thought, where these objectives are considered fundamental in guiding a proper understanding of Islamic creed. The research relies on the descriptive-analytical approach to understand the realities of creed and the intellectual differences existing among Islamic sects. Through this, the research provides useful insights into understanding and appreciating these differences and overcoming them in a constructive manner. The research emphasizes that understanding these objectives can reduce the frequency of creedal conflicts and contribute to overcoming the divisions that may hinder progress and development in the Islamic society. The research indicates that directing efforts towards goodness and progress in a constructive manner, and enhancing mutual understanding and respect among Islamic sects, are necessary for achieving the unity of the Islamic nation and realizing peace and prosperity in the Islamic society and the world at large.

Keywords: Maqasid aqeedah, islamic thought, theological disputes.

Acceptance Date: 15 August 2024

Available Online: 10 December 2024

ملخص:

يتناول هذا البحث أهمية مقاصد العقيدة في الفكر الإسلامي، حيث تعتبر هذه المقاصد أساسية في توجيه الفهم السليم للعقيدة الإسلامية. ويعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي؛ لفهم حقائق العقيدة، والخلافات الفكرية القائمة بين الفرق الإسلامية، ومن خلالها يقدم البحث رؤى مفيدة حول كيفية فهم وتقدير هذه الخلافات، وتجاوزها بطريقة بنَّاءة. ويؤكد البحث على أن فهم هذه المقاصد يمكن أن يقلل من وتيرة النزاعات العقائدية، ويسهم في تجاوز الانقسامات التي قد تعيق التقدم والتطور في المجتمع الإسلامي. ويشير البحث إلى أن توجيه الجهود نحو الخير والتقدم بشكل بنَّاء، وتعزيز التفاهم والاحترام المتبادل بين الفرق الإسلامية، وهي أمور ضرورية يؤدي إلى تحقيق وحدة الأمة الإسلامية وتحقيق السلام والرخاء في المجتمع الإسلامي والعالم بشكل عام.

الكلمات المفتاحية: مقاصد العقيدة، الفكر الإسلامي، الخلافات العقائدية.

المقدمة:

يعتبر التركيز على مقاصد العقيدة أمرًا مهمًا في الفكر الإسلامي، حيث تُعتبر هذه المقاصد جوهر فهم الإسلام بشكل صحيح، وتوجيها للسلوك الديني والأخلاقي. فعلى سبيل المثال، هناك مقاصد أساسية للشريعة والعقيدة تشمل توحيد الله، والإيمان بالنبوات، والرسالات، واليوم الآخر، وقضاء الله وقدره، والمحافظة على الدين والنفس، والعقل، والمال، والنسل. وترتبط هذه المقاصد بتوجيه المسلمين في حياتهم الدينية والعملية، وتساعدهم على تحقيق السعادة الدنيوية والأخروية. بالإضافة إلى ذلك فإن مقاصد العقيدة نساهم في توجيه الفهم الديني بشكل صحيح، وتمنع الانحرافات الفكرية والتطرف، كما تُعزز الفهم السليم لأصول الدين ومبادئه.

ومن خلال هذا الفهم، يمكن للمسلمين أن يواكبوا التحديات الحديثة بطريقة مبنية على التسامح بين الفرق والمذاهب والاتجاهات. وهذا التعامل مع النزاعات الفكرية يتطلب فهمًا جيدًا للآراء المختلفة واحترامها، ويمكن أن يشمل ذلك الحوار المفتوح والبنَّاء، والتفاهم المتبادل. ويجب التنبيه إلى أهمية التعبير عن الرأي بطريقة محترمة، والابتعاد عن العداء المذهبي. ولمعالجة هذه التحديات الفكرية. قسم البحث إلى ثلاثة مباحث وهي على النحو الآتي:

المبحث الأول: مفهوم مقاصد العقيدة.

المبحث الثاني: أهمية الفكر المقاصدي في دارسة العقيدة.

المبحث الثالث: مقاصد العقيدة وتحرير محل الخلافات العقائدية.

المبحث الأول: مفهوم مقاصد العقيدة

قبل الحديث عن مفهوم المقاصد، نعرف العقيدة لغة واصطلاحا، حيث يؤخذ لفظ العقيدة في اللغة من كلمة عقد، قال الفيروز أبادي: "عقد الحبل والبيع والعهد يعقِدُه: شَدَّه ... والعقد: الضمان، والعهد"[1]. إذن العقد هو الربط، واللزوم، والتأكد. قال الله تعالى: ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ الْأَيْمَانَ﴾ –المائدة: 89.

والعقيدة في الاصطلاح: هي ما ينعَقِدُ عليه قلبُ المرء ويجزمُ به، أى ما يعقد ويوثق الإنسان عليه قلبه وضميره، وجزم به جزما قاطعا لا يقبل الشك فيها. وقال الجرجاني عند تعريفه للعقيدة: "العقائد ما يقصد فيه نفس الاعتقاد دون العمل"[2].

والعقيدة الإسلامية هي عبارة عن مجموعة من الأصول والمبادئ الإيمانية الإسلامية المعروفة بأركان الإيمان: الإيمان بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، والقضاء خيره ،وشره. وقد قام علماء الكلام في دراستهم

[1] Al-Fayrūzabādī, Abu ’l-Ṭāhir Muḥammad b. Yaʿ Ḳūb b. Muḥammad b. Ibrāhīm Madj̲d al-Dı̂n al-Shāfiʿī al-Shīrāzī, *Qamus al-Muhit (al-Qaherah, Misr, Daar al-Hadith, 2008), 1118.*

[2] Abd al-Qāhir al-Jurjānī, ibn ‘Abd ar-Raḥmān ibn Muḥammad, *al-Taʿrifāt* (Daar al-Kitab al-Arabi, 1405H), 196.

للأركان الإيمان بتقسيم مباحث العقيدة الإسلامية أو المباحث الإيمانية إلى ثلاثة أقسام: الإلهيات، والنبوات، والسمعيات. وهذه الأصول الرئيسية الثلاثة تكون الخط الأساسي للمؤلفات الكلامية عند علماء الكلام وبخاصة المعتزلة والأشعرية والماتريدية.

وعلى أية حال، فإن العقيدة هي أساس الدين، حيث إن جميع الأعمال لا قيمةَ لها إذا لم تكن نابعة عن عقيدة صحيحة، فالعبادات والمعاملات ومكارم الأخلاق، وجميع أعمال الخير – لا قيمةَ لها عند الخالق سبحانه وتعالى إذا لم تكُن خالصة لوجهه الكريم.

تعريف المقاصد لغة

المقاصد جمع من "المقصِد" ومشتقة من قصَد يقصِد قصْدا، والقَصْد مصدر، قصد كذا بمعنى تجاه، هدف، ونية، وعمد. جاء في المعجم الوسيط: "الْقَصْد، يُقَال هُوَ على الْقَصْد وعَلى قصد السَّبِيل إِذا كَانَ راشدا، واستقامة الطَّرِيق، يُقَال طَرِيق قصد سهل مُسْتَقِيم، وَالرجل لَيْسَ بالجسيم وَلَا بالنحيف، والتجاه يُقَال: هُوَ قصدك تجاهك. والقليل يُقَال: أعطَاهُ قصدا قَلِيلا، وَاللَّحم الْيَابِس"[1].

ورد في لسان العرب وتاج العروس وتهذيب اللغة: "القَصْدُ: استقامَةُ الطَّرِيقِ"[2]. وأوضح الزجاج في كتابه "معاني القرآن وإعرابه" معنى (قصد) من قوله تعالى: ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ قَصْدُ ٱلسَّبِيلِ وَمِنْهَا جَآئِرٌ وَلَوْ شَآءَ لَهَدَىٰكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ –النحل–9. قائلا: "وعَلَى اللهِ قَصْدُ السَّبِيلِ" أي على الله تبيين الطريق المستقيم إليه بالحججَ والبراهين "[3]. وهكذا في أضواء البيان: "هو الطريق المستقيم القاصد، الذي لا اعوجاج فيه"[4]. وجاء في معجم الكمال للمترادفات معاني (القصْد) و (المقْصِد)، إذ إن القصد له ثلاثة معان:

- أولا: اتجاه، جهة، وجهة، ناحية.
- ثانيا: اعتدال.
- ثالثا: همة، عزم، نية، عزيمة. قصد إلى: استهدف، سعى إلى"[5].

[1] Haron, Abd Salam wa Ghairuh, *al-Mu'jam al-Wasith*, Majma‘ al-Lughah al-‘Arabīyah in Cairo (al-Qahirah, Misr, Maktabah al-Shuruuq al-Dauliah, 2004), 2/738.

[2] Ibn Manẓūr, Muhammad ibn Mukarram ibn Alī ibn Ahmad al-Ansārī al-Ifrīqī al-Misrī al-Khazrajī, *Lisān al-'Arab* (Beirut, Lebanon, Daar Saadir, 1444H), 3/353. Al-Azharī, Abū Manṣūr Muḥammad ibn Aḥmad, *Tahzib al-Lughah* (Beirut, Lebanon, Daar Ihyaa al-Turath al-Arabi, 2001), 8/274.

[3] Al-Zajjāj, Abū Isḥāq Ibrāhīm ibn Muḥammad ibn al-Sarī, *Kitāb ma'ānī al-Qur'ān* (Beirut. Lebanon, Aalam al-Kitab, 1988), 3/192.

[4] Al-Shanqîtî. Mohammed al-Amîn, *Adhwaa' al-Bayaan* (Beirut, Lebanon, Daar al-Fikr li al-Tibaa'ah wa al-Nashr, 1995), 2/335.

[5] Marjuni, Kamaluddin Nurdin, *Mu'jam al-Kamāl lil-mutarādifāt : 'Arabī - Malāyawī* (Beirut, Lebanon, Daar al-Kutub al-Ilmiah 2021), 231-232.

وأما المقصِد فهو: فحوى، معنى، مغزى، مدلول، محصول، مفاد، مفهوم، مضمون، منحى، وجه"[1]، إذن "مقصِد الكلام" يراد به مغزى الكلام ومدلوله ومعناه الخفي.

ويبدوا أن الإمام الغزالي من أوائل المتكلمين الذين استخدموا لفظ "المقاصد"، وهذا واضح من كتابه المشهور بعنوان "مقاصد الفلاسفة". ووجدناه كذلك في كتابه (فضائح الباطنية) وذلك في بيان المنهج الذي اتبعه في الكتاب قائلا: "المنهج الذي استنهجته في هذا الكتاب ... المقام الثاني في التعبير عن المقاصد إطنابا وإيجازا، وفائدة الإطناب الشرح والايضاح المغني عن عناء التفكر وطول التأمل وآفته الإملال. وفائدة الايجاز جمع المقاصد وترصيفها وايصالها إلى الأفهام على التقارب"[2].

تعريف مقاصد العقيدة اصطلاحا

وأما التعريف الاصطلاحي للمقاصد العقائدية باختصار هي "عبارة عن حكم وأسرار للقضايا العقائدية التي وضعت لمصلحة العباد في الدنيا والآخرة". وهذا التعريف استنتجت من قول الإمام الغزالي في كتابه "المنقذ من الضلال": قد ألقى الله تعالى إلى عباده على لسان رسوله عقيدة أهل الحق، على ما فيه صلاح دينهم ودنياه"[3]

وهناك تعريفات كثيرة لمقاصد العقيدة وقفت عليها من قبل الباحثين المعاصرين المهتمين بهذه القضية، منها: "الأسرار والحكم التي أودعها الله تعالى في عقيدة الإسلام، وأمر أولي القلوب والأبصار باعتبارها"[4]، و"الأغراض والأسرار العقدية التي رام الشارع تحقيقها عند كل ركن من أركانها، أو هي المعاني والأهداف الملحوظة للعقيدة في كل أبوابها وأركانها، وفي كل جزء من أجزائها"[5]. و"الغايات المستهدفة والنتائج والفوائد المرجوة من أركان الإيمان جملة، ومن وضع العقائد تفصيلا، أوهي الغايات التي وضعت العقيدة لأجل تحقيقها لمصلحة العباد"[6]. و"الغاية التي وضعت العقائد من أجل تحقيقها في آية القرآن الكريم، أو النظر إلى الآثار العملية على سلوك المؤمن"[7]. ومن هذا الجانب – أى علم مقاصد العقيدة– اعتبره الإمام الغزالي وظيفة كلامية صعبة، فقال: "إن هذا الأمر في نفسه عزيز المرام، صعب

[1] Ibid,. 268.
[2] Al-Ghazali, Abū Ḥāmid Muḥammad ibn Muḥammad al-Ṭūsiyy, *Fadaaih al-Bathiniah* (al-Kuwait, Muassasah Daar al-Kutub al-Thaqaafiyaah, 1964), 8.
[3] Al-Ghazali, Abū Ḥāmid Muḥammad ibn Muḥammad al-Ṭūsiyy, *Al-Munqiz min al-Dhalaal* (Beirut, Lebanon, Maktabah al-'Ashriyah, 2011), 13.
[4] Al-'Assati, Humaid, *Min al-Qidah ila Maqaasid al-Aqidah* (Hind, Majallah al-Mudawwanah, 2017), al-Adad: 13.
[5] Al-Tawiil, al-Zaedi, *al-Maqaasid al-Aqdiyyah fi al-Qusas al-Qur'aniy* (Beirut, Lebanon, Daar al-Kutub al-Ilmiah, 2011), 23.
[6] Siwan, Abd al-Raouf Taaj al-Din, *Maqaasid al-Aqqadiyyah inda al-Sheikh al-Taahir ibn 'Ashuur* (Al-Geria, Master Thesis, Facultyi of Islamic Sciences, University of Al-Geria, 2017).
[7] Abu al-Rab, Mohamded Mahomoud, *Maqaasid al-Aqaaid fi al-Quran al-Karim* (Jordan, Master Thesis, Al-Bayt University, 2006), 25.

المنال، غامض المدرك، فإنه في العلو في الذروة العليا، والمقصد الأسنى الذي تتحير الألباب فيه، وتنخفض أبصار العقول دون مباديه فضلا عن أقاصيه"[1].

ويتضح مما سبق من التعاريف لمقاصد العقيدة أنها تدور على: الأسرار والحكم للمسائل الاعتقادية التي لها غاية، ومغزى، ومدلول، وأنها موضوعة لتحقيق مصالح العباد في الدنيا والآخرة، سواء من حيث جلب المنفعة أو درء المفاسد.

المبحث الثاني: أهمية الفكر المقاصدي في دراسة العقيدة

في مستهل سورة البقرة يتحدث القرآن عن المقاصد العامة للعقيدة الإسلامية وهي حصول الهداية والفوز والفلاح في الدنيا والآخرة، حيث يقول الله تعالى: ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ. الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ. وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِالآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ. أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ -البقرة: ١-٥-. يتبين من فقه هذه الآية أن المفلحين هم المؤمنون الذين آمنوا بالقرآن وبالكتب السماوية السابقة، وآمنوا بالغيب وباليوم الآخر، وأقاموا الصلاة، وآتوا الزكاة.

وقد أشار القرآن الكريم إلى أن المقاصد الإلهية وغاياتها هي إثبات وحدانية الله تعالى، والعبادة له وحده، كما ورد هذا الأمر في الآية الخامسة من سورة الفاتحة: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾، قال قتادة -كما نقله ابن كثير في تفسيره-: "(إياك نعبد وإياك نستعين) يأمركم أن تخلصوا له العبادة، وأن تستعينوه على أمركم. وإنما قُدِّم: (إياك نعبد) على (وإياك نستعين) لأن العبادة له هي المقصودة، والاستعانة وسيلة إليها، والاهتمام والحزم هو أن يُقدَّم ما هو الأهم فالأهم"[2].

وعن أهمية مقاصد العقيدة كما بينه الإمام الغزالي قائلا: "ترجمة العقيدة التي لا بد أن ينطوي عليها قلب كل مسلم، بمعنى أنه يعتقده، ويصدق به تصديقا جزما، ووراء هذه العقيدة الظاهرة رتبتان: إحداهما معرفة أدلة هذه العقيدة الظاهرة من غير خوض على أسرارها، والثانية: معرفة أسرارها، ولباب معانيها، وحقيقة ظواهرها"[3]. وأن من لم يكن حظه من معاني أسماء الله تعالى إلا بأن يسمع لفظه، ويفهم في اللغة تفسيره ووصفه، ويعتقد بالقلب وجود معناه في الله تعالى فهو مبخوس الحظ، نازل الدرجة، ليس يحسن به أن يتبجح بما ناله. فإن سماع اللفظ لا يستدعي إلا سلامة حاسة السمع التي بها يدرك الأصوات، وهذه رتبة يشارك البهيمة فيها. وأما فهم وضعه في اللغة، فلا يستدعي

[1] Al-Ghazali, Abū Ḥāmid Muḥammad ibn Muḥammad al-Ṭūsiyy, *Muqaddimah al-Maqsad al-Asna fi Sharah Asma' Allahu al-Husna* (Qubrus, Daar al-Jafaan 1987), 19.
[2] Ibnu Kathir, Abū al-Fiḍā' Ismā'īl ibn 'Umar ibn Kathīr al-Dimashqī, *Tafsir Ibn al-Kathir* (Saudi, Daar Tayba li al-Nashr wa al-Tauzii', 1999), 1/135.
[3] Al-Ghazali, Abū Ḥāmid Muḥammad ibn Muḥammad al-Ṭūsiyy, *al-Arbaen fi Usuliddin* (Beirut, Lebanon, Daar al-Kutub al-Ilmiah, 2020), 16.

إلا معرفته العربية، وهذه رتبة يشارك فيها الأديب اللغوي، بل الغبي البدوي. وأما اعتقاد ثبوت معناه لله تعالى من غير كشف، فلا يستدعي إلا فهم معاني هذه الألفاظ والتصديق بها. وهذه رتبة يشارك فيها العامي، بل الصبي"[1].

وقد علَّل الإمام سعد الدين التفتازاني أهمية مقاصد العقيدة وأهدافها التي عبّره في كتابه بـ "مقاصد الكلام" بأنه ليس في العلوم الإسلامية ما هو أليق ببيانه من مبحث الإلهيات، والكلام هو العلم بالعقائد الدينية عن الأدلة اليقينية ... وغايته تحلية الإيمان بالإيقان، ومنفعته الفوز بنظام المعاش ونجاة المعاد ... وغاية الكلام أن يصير الإيمان، والتصديق بالأحكام الشرعية، متيقناً، محكوماً، لا تزلزله شُبَهُ المبطلين. ومنفعته في الدنيا: انتظام أمر المعاش، بالمحافظة على العدل، والمعاملة التي يحتاج إليها في بقاء النوع على وجه لا يؤدي إلى الفساد، وفي الآخرة: النجاة من العذاب المترتب على الكفر، وسوء الاعتقاد"[2]

وعلى هذا التعليل يظهر من هذه الأهداف السامية لمقاصد العقيدة كما قررها الإمام سعد الدين التفتازاني بأنها تقَوّي الإيمانَ وتوَفّر المنافعَ في الدنيا من الرضا، والطمأنينة القلبية، وإقامة العدل الذي يؤدي إلى حصول الخير والبركة، والشعور بالاستقرار في البلاد بين الحكومة وبين أفراد الشعب والمجتمع، فيحصل الوئام بين الحاكم والمحكوم، والقضاء على المشاكل الاجتماعية. وفي الآخرة الفوز بالجنة والنجاة من النار.

وعلى ذلك يظهر من هذه الأهداف السامية لمقاصد العقيدة أنها توفر كل ما يبعث على الرضا والطمأنينة والبعد عن التطرف الفكري والعملي. ومهما يكن من أمر فإن السير في مواجهة الحياة بمختلف أنواع العقبات والتحديات فيها ما يكفي للجوء إلى الله تعالى، ، وترك كل شيء له. فله عز وجل الخلق والأمر، حيث قال الله تعالى: ﴿أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ -الأعراف: 54-. وقال الله تعالى: ﴿أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُۥ﴾ -الزمر: ٣٦.

والسؤال الذي يطرح بنفسه، كيف نثبت هذا المقصد في الإلهيات؟

يرى الإمام أبو منصور الماتريدي في إثبات المقاصد في الإلهيات بضرورة تنزيه الله تعالى عن الأنداد والأشباه، وعما لا يجوز عليه، يقول في (كتاب التوحيد): "وإذا ثبت القول بوحدانية الله تعالى والألوهية له، لزم القول بتعاليه عن الأشباه والأضداد، إذ في إثبات الضد نفى إلهيته، وفي التشابه نفى وحدانيته، والله واحد لا شبيه له، دائم قائم لا ضد له، ولا ند، وهذا تأويل قوله: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ -الشورى: 11-"[3]. إذن، فالآية تدل التنزيه بنفي المثيل والنظير لله ﷻ، لا في أسمائه، ولا في أوصافه، ولا في أفعاله.

[1] Al-Ghazali, Abū Ḥāmid Muḥammad ibn Muḥammad al-Ṭūsiyy, *al-Maqsad al-Asna fi Sharah Asma' Allahu al-Husna* (Qubrus, Daar al-Jafaan 1987), 45.
[2] Al-Taftazani, Sa'ad al-Din Masud ibn Umar ibn Abd Allah, *Sharh al-Maqaasid fi Ilmi al-Kalam* (Beirut, Lebanon, Aalam al-Kutub, 1988), Tahqiq: Abdul Rahman ‘Umayrah, 1/163-175..
[3] Al-Māturīdī, ʾAbū Manṣūr, *Kitab al-Tauhid* (Beirut, Lebanon, Daar Saadir, Istanbul, Turkiye, Maktabah al-Irhaad, 2001), 89.

وأوضح الإمام أبو منصور الماتريدي بأن علم المقاصد العقائدية يتوقف على استقراء نصوص الآيات القرآنية، وقراءتها قراءة متأنية أى متفحصة (Scanning)، وليست قراءة عابرة (Skimming)، والغوص حول المعاني الخفية بالتأمل والبحث العميق، وهذا التأمل يؤدي في النهاية إلى مقاصد العقيدة التي عبر عنها بمصطلح (**لب التوحيد**)"[1]. ونص قوله: "ومعلوم أن الآيات إنما احتيج إليها لمعرفة أمور غابت عن الحواس، يوصل إليها بالتأمل والبحث عن الوجوه التي لها جعلت تلك الأشياء المحسوسة، التي يغني من له اللب دخولها تحت الحواس – عن تكلف العلم بها بالتدبير، بل علم الحواس هو علم الضرورات، وأوائل علوم البشر الذي منه يرتقي إلى درجات العلوم؛ فيلزم طلب ذلك؛ فيبطل به قول من قال: العلوم كلها ضرورات لا تقع بالأسباب، ولا يلزم الخطاب دون تولى الرب إنشاءَ العلم في القلوب بحقيقه ما فيه الخطاب؛ إذ ذلك يرفع حق الطلب، ويستوفي فيه الموصوف باللبِّ وغير الموصوف، والمتفكِّر في الأمر وغير المتفكِّر، وقد قال الله ﷻ: ﴿وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ –آل عمران: 191–، وفي ذلك دليل أن المقصود مما أظهر ليس هو ما ظهر، إذ لزم التفكر بالذي أظهر؛ ليوصل به إلى العلم بالذي له أنشأ الذي أظهر، ويعلم ما جعل في الذي دليله وعلمه، وهذا لكل أنواع العلوم أن منها ظاهرًا مستغنيا بظهوره عن الطلب، وخفيًّا يطلب بما له في الذي ظهر من أثر ينبئ عنه التأمل. وفي ذلك دليل لزوم التوحيد باللبِّ؛ إذ صيَّرها آيات لمن له ذلك، وأوَّل درجات الآيات أن يُعَرف منشئها وجاعلها آيات"[2]. وذلك في رأيه أن "إهمال كل ذي لبٍّ –لا يؤمر ولا ينهى– خروج عن الحكمة"[3].

والجدير بالذكر، أنه لم ينل الحديث عن مقاصد العقيدة اهتماما مثل الحديث عن مقاصد الشريعة؛ وذلك أن الأحكام الفقهية أحكام عملية غير محصورة، وتحتاج إلى الاجتهادات، علما بأن الوقائع والمستجدات متغيرة ومستمرة، وتقتضي اللجوء إلى عملية القياس الفقهي. فالتغير المستمر يجعل الحاجة إلى الاجتهاد ملحة أكثر من أجل إعطاء هذه المستجدات حكماً شرعياً.

وهذا بخلاف أحكام العقيدة فإن أحكامها علمية ثابتة لا تتغير، لأنها محصورة محدودة، بل ذهب الإمام السمعاني إلى القول بمنع الاجتهاد في العقيدة، ونص قوله: "إن الحوادث للناس والفتاوى في المعاملات ليس لها حصر ولا نهاية، وبالناس إليها حاجة عامة، فلو لم يجز الاجتهاد في الفروع وطلب الأشبه بالنظر والاعتبار، ورد المسكوت عنه إلى المنصوص عليه بالأقيسة لتعطلت الأحكام وفسدت على الناس أمورهم، والتبس أمر المعاملات على الناس،

---

[1] Ibn Manẓūr, Muhammad ibn Mukarram ibn Alī ibn Ahmad al-Ansārī al-Ifrīqī al-Misrī al-Khazrajī, *Lisān al-'Arab* (Beirut, Lebanon, Daar Saadir, 1444H). Marjuni, Kamaluddin Nurdin, *Mu'jam al-Kamāl lil-mutarādifāt : 'Arabī - Malāyawī* (Beirut, Lebanon, Daar al-Kutub al-Ilmiah 2021), 244.

جاء في لسان العرب (لبب) لُبُّ كلِّ شيءٍ ولُبابُه خالِصُه وخِيارُه. وجاء مرادفه في معجم الكمال للمترادفات: عقل، خجى، حصافة، فطنة، دهاء، رصانة، نُهية، كيّس.

[2] Al-Māturīdī, ʾAbū Manṣūr, *Ta'wilaat al-Qur'an* (Istanbul, Turkiye, Daar al-Mizaan, 2005), 2/509.

[3] Ibid,. 2/26.

ولابد للعامي من مُفْتٍ، فإذا لم يجد حكم الحادثة في الكتاب والسنة فلابد من الرجوع إلى المستنبطات منهما، فوسَّع الله هذا الأمر على هذه الأمة، وجوَّز الاجتهاد، وردَّ الفروع إلى الأصول لهذا النوع من الضرورة، ومثل هذا لا يوجد في المعتقدات؛ لأنها محصورة محدودة، قد وردت النصوص فيها، من الكتاب والسنة، فإن الله تعالى أمر في كتابه، وعلى لسان رسوله باعتقاد أشياء معلومة، لا مزيد عليها، ولا نقصان عنها، وقد أكملها بقوله (اليوم أكملت لكم دينكم) فإذا كان قد أكمله وأتمه، وهذا المسلم قد اعتقده، وسكن إليه، ووجد قرار القلب عليه، فبماذا يحتاج إلى الرجوع إلى دلائل العقل وقضاياه؟"[1].

ومن هذا المنطلق وجدنا كثيراً من العلماء المعاصرين وبخاصة الباحثين في العلوم الشرعية الفقهية المعاصرة قاموا بالدراسات والبحوث المقاصدية في جميع جوانب الأحكام الشرعية أو الفقهية المتعلقة بالعبادات، والاقتصاد، والأسرة، والجريمة، والقضاء، والشهادة، وغيرها. فركزوا اهتمامهم بالوقائع والمستجدات الحياتية المختلفة في المجتمع فهماً واجتهاداً؛ لمعرفة مراد الشارع، ومقاصد أحكامه، ومصالح الدنيا ،والآخرة. بل أكد الدكتور عبد المجيد النجار في كتابه "مقاصد الشريعة بأبعاد جديدة" بأن مقاصد الشريعة تحتل منزلة مهمة في الفكر الشرعي، ولذلك أصبحت علماً أساسيا من العلوم الفقهية، أُلِّفت فيها المؤلفات، وفصِّلت فيها الأقوال، وتوسعت فيها الآراء، وأصبح الدارس للعلوم الفقهية، والطامح فيها إلى مراتب الفهم السديد، والنظر البعيد، بل له مراتب التفقه والاجتهاد، لا مناص له من أن يدر علم المقاصد"[2].

يقول سلطان العلماء –الإمام عز الدين عبد السلام–: "ومعظم مصالح الدنيا ومفاسدها معروف بالعقل وذلك معظم الشرائع؛ إذ لا يخفى على عاقل قبل ورود الشرع أن تحصيل المصالح المحضة، ودرء المفاسد المحضة عن نفس الإنسان وعن غيره محمود حسن، وأن تقديم أرجح المصالح فأرجحها محمود حسن، وأن درء أفسد المفاسد فأفسدها محمود حسن، وأن تقديم أرجح المصالح فأرجحها محمود حسن، وأن درء أفسد المفاسد فأفسدها محمود حسن، وأن تقديم المصالح الراجحة على المرجوحة محمود حسن، وأن درء المفاسد الراجحة على المصالح المرجوحة محمود حسن"[3]. ويقول الشيخ محمد الأمين الشنقيطي في أضواء البيان[4]: "الأمور تبع المقاصد ودليل هذه حديث "إنما الأعمال بالنيات"[5].

---

[1] Al-Sam'aani, Abu al-Muzaffar, *al-Intisar li Ashaab al-Hadith* (al-Madinah al-Munawwarah, Saud Aravbia, 1996), 33.

[2] Al-Najjar, Abdul Majid, *Maqaasid al-Syariah bi Ab'aadin Jadidah* (Beirut, Lebanon, Daar al-Gharb al-Islami, 2008), 13.

[3] Al-ʿAzīz bin ʿAbd al-Salām, Abū Muḥammad ʿIzz al-Dīn ibn Abī al-Qāsim bin Ḥasan al-Sulamī al-Shāfiʿī, *Qawaaid al-Ahkaam fi Masaalih al-Anaam* (al-Qahirah, Egypt, Maktabah al-Kulliayyaat al-Azhariyyah, 1991), 5.

[4] Al-Shinqiti , Muhammad al-Amin, *Adhwaa' al-Bayaan* (Beirut, Lebanon, Daar al-Fikr li al-Tibaah wa al-Nashr, 1995), 5/301.

[5] Hadith Sahih al-Bukhari, 1. Hadith Sahih Muslim, 45.

وفي موضع آخر يتساءل الدكتور أحمد الريسوني عن قلة البحث في مقاصد العقيدة: "وأنا إلى الآن أتعجب وأتساءل: كيف ظهر في المسلمين علم مقاصد الشريعة، ولم يظهر فيهم علم مقاصد العقيدة؟ ولقد كدت أستسلم لمقولة (الواقع لا يرتفع)، ولكن نظراً لأهمية القضية وخطورتها وشدة إلحاحها عليَّ، بدأت أفكر وأقتنع بأن هذا الواقع لابد أن يرتفع. فإذا لم أكن أنا متخصصاً في مجال العقائد، ولا قادراً على التفرغ له، فلأكن فيه داعياً ومنادياً. وفي هذا السياق تأتي إثارتي لهذه القضية ودعوتي إلى بحثها ومعالجتها فيما يستقبل من مسيرة البحث المقاصدي"[1].

مما سبق من أهمية دراسة مقاصد العقيدة، يتبين لنا أننا بمسيس الحاجة إلى الاهتمام بالدراسة المقاصدية للعقيدة، والتعمق في قضاياها وأبحاثها، ونشرها ؛ ذلك أن للفكر المقاصدي في العقيدة الإسلامية أهمية كبيرة، لأن الله ﷻ لم يشرع ما شَرَع من المسائل الاعتقادية إلا لأهداف وغاياتٍ يُرِيدها. وعدم الاهتمام بهذا الأمر يؤدي إلى الانغلاق الفكري وجموده. وكفي ما نحن عليه اليوم من تفرق وتشتت مستمر، لا نهاية له، أفضت إلى خصومات فكرية، بل إلى معادة تؤدي إلى اللعن، والتضليل، والتفسيق، بل لتكفير بعضنا بعضا، وهذه الظواهر نشاهدها في الخلافات العقائديّة القائمة بين الفرق الإسلامية، بل وبين المنتمين للفرقة الواحدة، ومن الغريب إذا نظرنا إلى كلا الفريقين المتخاصمين نجدهم كلهم يعظمون الله ويعبدونه حق عبادته، وهذا يبدو من وجهة نظرنا بسبب قلة معرفتهم بالمقاصد العقائدية.

المبحث الثالث: مقاصد العقيدة وأثرها في تحرير محل الخلافات الفكرية

التحرير لغة مصدر حرَّر، العتق من الرق (فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ)، حرّره: أعتقه ويقال حرّر رقبته. وجاء في جامع العلوم في اصطلاحات الفنون أن التحرير هو التخليص عن الرق، وأيضاً اكتتاب ما ليس فيه حشو، وزيادة، وفي العرف: تخلية الكلام عن الحشو، والتطويل[2].

وتحرير المسألة يعني تمييزها عما تلتبس به[3]. ومحل النزاع هو موضع خلاف، وأورد أبو البقاء الكفوي في (الكليات) عن الفرق بين الاختلاف والخلاف فقال: "الاختلاف: هو أن يكون الطريق مختلفا، والمقصود واحدا. ويستند إلى دليل. والخلاف: هو أن يكون كلاهما مختلفا، ولا يستند إلى دليل[4].

---

[1] Ahmed al-Raysouni, *al-Baht fi Maqaasid al-Shari'ah -Nash'atuh wa Tatawwuruh wa Mustaqbalu* (Research presented at the Maqasid al-Shariah (Objectives of Islamic Law) symposium, organized by the Al-Furqan Islamic Heritage Foundation in London, 1-5/March/2005).

[2] Ahmed al-Nakry, *Dustuur al-Ulamaa' aw Jaami' al-Uluum fi Istilaahaat al-Funun* (Beirut, Lebanon, Daar al-Kutub al-Ilmiah, 2000), 1/189.

[3] Muḥammad Rawwās Qal'ah'jī, *Mu'jam Lugha al-Fuqahaa* (Beirut, Lebanon, Daar al-Nafaaes, 1996), 102.

[4] Abu al-Baqaa' al-Kafawi, Abu Ayyub ibn Musa al-Husaini, *Mu'jam fi al-Mustalahaat wa al-Furuuq al-Lughawiyah* (Beirut, Lebanon, Muassasah al-Risalah, 1998), 61.

من أجل هذا فإن الفقهاء المحققين يهتمون بما يسمى (تحرير محل النزاع) لذلك) فإن المقصود بتحرير محل النزاع هو :تعيين نقطة الخلاف بالتحديد وبيان مقصود المتخالفين حتى يظهر منذ البداية إذا كان مقصدهما متحدا، أو أن أحدهما يقصد خلاف ما يقصده الآخر، فتبين من خلال هذا أن الخلاف إما لفظي أو معنوي، فإذا كان الأول توقف البحث، لأنه لا يترتب على الاستمرار فيه فائدة، حيث عرف مقصد كلا من المتخالفين. أما إذا اتضح أن مقصود كل واحد منهما مباين للآخر، فإن البحث يستمر حتى يتوصلا إلى النتيجة الصحيحة، وإقناع أحد الطرفين بموقف الآخر[1].

مما سبق من التعريفات يتبين أن تحرير محل النزاع هو تعيين وجه الخلاف بين الطرفين، وهو النظر إلى موضع الاختلاف بالتحديد، والوقوف على الموضع والموطن المختلف فيه، وإزالة الاشتراك عن مسألة الخلاف، إذن، فمعنى تحرير محل النزاع باختصار هو ذكر الأمور المتفق عليها عند الجميع، ثم الأمور المختلف فيها.

سبب الجدل الفكري في الإسلام

في الفكر الإسلامي ما يعرف بـ "علم الجدل"، وهو من فروع علم النظر، ومبني لعلم الخلاف، ومأخوذ من الجدل الذي هو أحد أجزاء مباحث المنطق لكنه خص بالعلوم الدينية[2]. ويرى الجرجاني الجدل بأنه القياس المؤلف من المشهورات والمسلمات، والغرض منه إلزام الخصم وإقحام من هو قاصر عن إدراك مقدمات البرهان، حيث قال: "دفع المرء خصمه عن إفساد قوله بحجة أو شبهة أو يقصد به تصحيح كلامه وهو الخصومة في الحقيقة"[3].

وأما الجدال فإنه: "عبارة عن مراء يتعلق بإظهار المذاهب وتقريرها"[4]. ويمكن جعل علم الجدل والخلاف من فروع علم أصول الفقه[5]. ويعتبر جزءًا من التراث الإسلامي، وقد استُخدم منذ البدايات لتبيان الحق والتواصل بفعالية مع الآخرين. وقد تحدثت الآيات القرآنية ببيان أهمية استخدام الحكمة، والموعظة الحسنة، في المناظرات والجدل. يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ -النحل: 125- ﴿وَلا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ -العنكبوت: 46-.

فهذه الآيات تشدد على ضرورة التعامل بحكمة وأدب عند مناقشة القضايا الدينية مع الآخرين، سواء كانوا من أهل الكتاب أو غيرهم، وتحث على استخدام الجدل بطريقة تتسم بالأخلاق والاحترام. وخير مثال على ذلك

[1] Ibid, 61.
[2] Al-Qannawjī, Sayyid Muḥammad Ṣiddīq Ḥasan Khān, *Abjad al-Uluum al-Washiy al-Marquum fi Bayaan Ahwaal al-Uluum* (Beirut, Lebanon, Daar al-Kutub al-Imiah, 1978), 2/208.
[3] Al-Jurjānī, Abū Bakr, ‘Abd al-Qāhir ibn ‘Abd ar-Raḥmān ibn Muḥammad, *al-Ta’rifaat* (Beirut, Lebanon, Daar al-Kitaab al-Arabi, 1405H), 101.
[4] Ibid,. 101.
[5] Muḥammad Rawwās Qal‘ah’jī, *Mu’jam Lugha al-Fuqahaa* (Beirut, Lebanon, Daar al-Nafaaes, 1996), 2/278.

قصة مناظرة النبي محمد ﷺ مع نصارى نجران، حيث تظهر كيف قام النبي ﷺ بتبيان رسالته بحكمة وموعظة حسنة، وهي قيمة مشهود لها في تاريخ الدعوة الإسلامية.

والجدل الفكري في الإسلام يعكس التنوع والتعدد في الآراء والمدارس الفكرية داخل الأمة الإسلامية المتمثلة في الفرق الإسلامية منها: الشيعة وفرقها، الخوارج، والمعتزلة، والأشعرية، والماتريدية، والظاهرية. ويقرر الإمام سعد الدين التفتازاني بأن المعتزلة أول فرقة أسسوا قواعد الخلاف في الفكر الإسلامي[1]. ويمتد هذا الجدل على مر العصور ويرتبط بمجموعة واسعة من الموضوعات، بدءًا من قضايا الإلهيات، والنبوات، والسمعيات، بالإضافة إلى الأمور السياسية المعروفة بقضية "الإمامة". وخير مثال على الخلافات والنزاعات الدائمة عند الفرق الإسلامية عبر عصور طويلة حتى يومنا هذا، هو الحديث عن الصفات الإلهية، فوجدنا كل فرقة تدافع عن رأيها مجرد الدفاع المتعصب دون النظر إلى آراء الآخرين، ويكون همهم الأكبر هو الانتصار على الآخرين، والسبب في ذلك عدم معرفة مقاصد العقيدة، وعدم النظر إلى محل النزاع.

وتظهر هذه التنوعات في الجدل الفكري أهمية التفاوض والحوار بين الفرق والمدارس المختلفة في الإسلام. وأن الجدل ليس فقط طبيعيًا ومحوريًا في التفكير الإسلامي، ولكنه أيضًا يعزز التطوير الفكري، والاستيعاب لمواكبة التحديات المعاصرة.

ويرجع سبب الخلاف عند مختلف الاتجاهات العقائدية الإسلامية إلى تعدد مناهجهم في تناول قضايا العقيدة الإسلامية أبرزها ثلاثة أصول: وهي تقديم العقل على النقل مطلقا كما هو منهج المعتزلة والزيدية، أو تقديم العقل على النقل عند التعارض كما هو واضح عند الأشعرية والماتريدية، وأما النصوص الشرعية فهي عندهم أدلة لفظية لا تفيد اليقين. وعلماء تلك الفرق تسمى بعلماء الكلام أو المتكلمين. وبالإضافة إلى منهج علماء السلف وكانوا ضد استخدام العقل في البحث عن العقيدة الإسلامية فمنهجم قائم على تقديم النقل على العقل مطلقا[2].

ولذا، فإن علماء الكلام يرون أن العقل هو المنطلق الأساسي الذي يجب أن يصدر عنه إثبات مسائل العقيدة، ومن أهمها إثبات الخالق وأسمائه وصفاته. فاعتمد المتكلمون في الاستدلال على وجود الله تعالى على أساس حدوث هذا العالم، واحتياجه إلى محدث هو الله تعالى، لهذا بذلوا جهدا كبيرا في إثبات حدوث العالم، والرد على من قال بقدمه.

[1] Al-Taftazani, Sa'ad al-Din Masud ibn Umar ibn Abd Allah, *Sharh al-Aqaaed al-Nasafiyyah* (Dimsyiq, Syiria, Daar al-Taqwa, 2020), 102.

[2] Marjuni, Kamaluddin Nurdin, *al-'Aqīdah al-Islāmīyah wa-al-qaḍāyā al-Khilāfīyah 'inda 'ulamā' al-kalām* (Beirut, Lebanon, Daar al-Kutub al-Ilmiah, 2014), 28-33.

تصنيفات فرق الإسلام بعضها على بعض

يتكون الإسلام من عدة فرق وجماعات، وهناك اختلافات في فهم المسائل الاعتقادية بينها، ومن اللافت أن طبيعة الجدل العقائدي الدائر بين تلك الاتجاهات ينطلق في غالبه من تصنيفات معينة، يصنف معها كل اتجاه سائر الاتجاهات المخالفة له بالضلال والابتداع، والكفر، فتجد الأشعرية والماتريدية يصفون السلفية المثبتين للصفات الواردة في النصوص على حقيقتها بالمجسمة والمشبهة، في الوقت الذي يصف فيه السلفيون الأشعرية والماتريدية بالمعطلة والجهمية، وكذلك الحال في خلافات المعتزلة مع الأشعرية والماتريدية والسلفية.

وقد علَّل الإمام الغزالي مظاهر التضليل والتبديع والتكفير بين الفرق والمذاهب الإسلامية العقائدية قائلا: "فالحنبلي يكفر الأشعري زاعماً أنه كذب الرسول في إثبات الفوق لله تعالى، وفي الاستواء على العرش. والأشعري يكفره زاعماً أنه مشبه وكذب الرسول في أنه (ليس كمثله شيء). والأشعري يكفر المعتزلي زاعماً أنه كذب الرسول في جواز رؤية الله تعالى. وفي إثبات العلم والقدرة، والصفات له. والمعتزلي يكفر الأشعري زاعماً أن إثبات الصفات تكثير للقدماء، وتكذيب للرسول في التوحيد[1]. ومهما يكن من أمر، فإن التكفير بسبب الاختلاف المذهبي ناتج عن التقليد والتعصب الفكري الذي لا أساس له، إذن فإنه مرفوض عند التحقيق، يقول الإمام الغزالي: "فإن زعم أن حدَّ الكفر: ما يخالف مذهب الأشعري، أو مذهب المعتزلي، أو مذهب الحنبلي ،أو غيرهم؛ فاعلم أنه غِرٌّ بليدٌ (بطِيء الفَهمِ). قد قيده التقليد؛ فهو أعمى من العميان، فلا تضيع بإصلاحه الزمان. وناهيك حجة في إفحامه، مقابلة دعواه بدعوى خصومه؛ إذ لا يجد بين نفسه وبين سائر المقلدين المخالفين له فرقاً، وفصلاً ولعل صاحبه يميل، من بين سائر المذاهب، إلى الأشعري –كان مذهب الأشعري هو السائد في ذلك العصر، ويزعم أن مخالفته في كل وِرْدٍ وصدر، كفر من الكفر الجل[2]. فحد الكفر والإيمان هو القول بالشهادتين، وهي الشهادة بأن" لَا إِلَٰهَ إِلَّا الله" والشهادة بأن "محمدا" رَسُولُ ٱللَّهِ "، إذن بحسب الشريعة الإسلامية، فإن الشخص يدخل الإسلام بمجرد الشهادة وموقنا بمعناها. وفي ذلك يقول الإمام الغزالي: "ما داموا متمسكين بقول: لا إله إلا الله، محمد رسول الله، صادقين بها، غير مناقضين لها"[3]. فأن تكف لسانك عن أهل القبلة ما أمكنك ما داموا قائلين: "لا إله إلا الله محمد رسول

[1] Al-Ghazali, Abū Ḥāmid Muḥammad ibn Muḥammad al-Ṭūsiyy, *Faysal al-Tafriqa bayn al-Islam wa-l-Zandaqa*, (Beirut, Lebanon, Daar al-Minhaaj, 2017), 56.
[2] Ibid,. 49-50.
[3] Ibid,. 54.

الله" غير مناقضين لها. فإن التكفير فيه خطر، والسكوت لا خطر فيه"[1] .. "ومهما حصل تردد، فالتوقف في التكفير أولى، والمبادرة إلى التكفير إنما تغلب على طبائع من يغلب عليهم الجهل"[2].

وفي هذا يقول الرسول ﷺ: "ثلاث من أصل الإيمان: الكف عمن قال لا إله إلا الله، ولا نكفره بذنب، ولا نخرجه من الإسلام بعمل" -سنن أبي داود، رقم: 2170-.

وقد صاغ الإمام الغزالي قانون منع التكفير مُوضِّحا ضرورة التفرقة بين أصول الدين وفروعه في المسائل الاعتقادية: "أما القانون: فهو أن تعلم أن النظريات قسمان: قسم يتعلق بأصول القواعد، وقسم يتعلق بالفروع. وأصول الإيمان ثلاثة: الإيمان بالله، وبرسوله، وباليوم الآخر، وما عداه فروع. واعلم أنه لا تكفير في الفروع أصلاً، إلا في مسألة واحدة، وهي أن ينكر أصلاً دينياً علم من الرسول ﷺ بالتواتر. لكن في بعضها تخطئة، كما في الفقهيات، وفي بعضها تبديع، كالخطأ المتعلق بالإمامة وأحوال الصحابة ... فلو قال قائل مثلاً: البيت الذي بمكة ليس الكعبة التي أمر الله بحجها، فهذا كفر، إذ قد ثبت تواتراً عن رسول الله ﷺ خلافه ...[3].

وبهذا المعيار، يتضح أن أصول الدين العقدية هي معالم الدين ومبادئه التي بنيت على الأدلة القطعية ثبوتًا ودلالةً ولا تحتمل الخطأ أبدًا، حتى لا يعتذر أي مخالفات فيها. فمن يختلف فقد انحرف انحرافًا بيّنًا وضلَّ ضلالاً، ومن أهمِّ مسائل أصول العقيدة: توحيد الله ﷻ، وجود الملائكة، وجود الرسل والأنبياء، كون محمد ﷺ خاتم الرسل والأنبياء، وجود الكتب السماوية، حقائق القرآن، عصمة الرسل والأنبياء بعد النبوة، معجزات الأنبياء، وجود الجن، وجود اليوم الآخر والبعث. فجميع دلائل هذه المسائل الاعتقادية قطعي الثبوت وقطعي الدلالة [4].

وأما فروع الدين العقدية، فهي معالم الدين التي بنيت على الأدلة الظنية ثبوتًا ودلالةً، أو على الأدلة القطعية ثبوتًا والظنية دلالةً، فتحتمل الخطأ والصواب حتى يعتذر مخالفوها ما دام الخلاف يقوم على أساس الأدلة الشرعية المعتبرة. فلا تعتبر المخالفة انحرافًا، بل تندرج تحت مسمى الخلافيات المقبولة في الشرع.

ومن أهمِّ مسائل فروع العقيدة هي مسألة الحديث عن الأسماء والصفات، وخلق القرآن، ورؤية الله ﷻ، والإمامة، وإسراء النبي ﷺ بالروح والجسد، وإسلام أبي طالب، ونجاة والديّ النبي ﷺ، وتخفيف عذاب أبي لهب، ووصول ثواب القراءة للميت، وتلقين الميت، وانتفاع الميت بعمل الأحياء، وسماع الموتى[5]. ويتضح مما سبق من كلام

[1] Ibid,. 82.
[2] Ibid,. 87.
[3] Ibid,. 82-84.
[4] Rizieq ibn Husein Syihab, Muhammad, Manaahij al-Tamyiiz bayna al-Usul wa al-Furu' fi al-Aqeedah wa al-Shari'ah wa al-Akhlaaq inda Ahli Sunnah wal Jama'ah (Doctoral dissertation manuscript submitted to the Universiti Sains Islam Malaysia -USIM, on 15/4/2021), pp. 162-181.
[5] Rizieq ibn Husein Syihab, Muhammad, Manaahij al-Tamyiiz bayna al-Usul wa al-Furu' fi al-Aqeedah wa al-Shari'ah wa al-Akhlaaq inda Ahli Sunnah wal Jama'ah (Doctoral dissertation manuscript submitted to the Universiti Sains Islam Malaysia -USIM, on 15/4/2021), pp. 220-293.

الإمام الغزالي أنه لا يجوز التكفير في المسائل الرعية للعقيدة، وبهذا فكون المسألة عقديّة لا يعني عدم الاختلاف فيها، وهذا الاختلاف والاتفاق ينظر فيه بناءً على قطعيّة الأدلّة وظنّيّتها، فالمسائل العقائدية التي بنيت على الأدلة القطعية ثبوتًا ودلالةً، ولا تحتمل الخطأ أبدًا حتى لا يعتذر أي مخالف فيها، فهي في حدّ ذاتها من أصول العقدية، وأما المسائل العقائدية التي بنيت على الأدلة الظنية ثبوتًا ودلالةً، أو على الأدلة القطعية ثبوتًا والظنية دلالةً، فتحتمل الخطأ والصواب فيعذر مخالفوها فهي من فروع العقدية.

النظر المقاصدي للصفات الإلهية

ومن أظهر مثال في الجدل الفكري العقلي نقتبسه من علماء الكلام وفرقهم قضية الصفات الإلهية. حيث وقع بين المتكلمين في قضية الصفات الإلهية صراعات حادة ونقاش لا طائل تحته، لأنه في حد ذاته نوع من الجدل العقيم. حيث يتناقش فيه طرفان حول الصفات الإلهية دون أن يقنع أحدهما الآخر، ودون أن يتنازل أحدهما، لأن التنازل عن الرأي في العرف والعادة يكون من طرف واحد، فإذا حصل منهما معا فقد سقط الخلاف. وذلك لأن غايتهم في المناقشة لم تقتصر على طلب الحق وإقامة والحجة وتخطئة الآراء، بل تعدت المناقشة إلى إفحام الطرف الآخر وبيان تهافت آرائه بالتبديع، والتضليل، بل وصل الأمر إلى حد التكفير وهو نسبة أحد من أهل القبلة إلى الكفر.

والأصح أن تكون المناقشة مناقشة مثمرة ببيان ما يجب على المسلم تجاه هذه الصفات الإلهية، وتحديد حظ المؤمن منها "تخلقا وتعلقا وتحققا"، حيث يتحقق فيها غاية الكمال، وقمة الجلال، ونهاية الجمال، وأن على المسلم أن يتخذها مثالا للكمال الذي ينبغي التأسي به على قدر الطاقة البشرية، كما ينبغي استحضار إحاطتها بكل شيء في الوجود، مع اليقين التام بقيومية الله تعالى على كل شيء، وإحاطة علمه وحكمته وإرادته وقدرته على كل شيء، وهذا ما يورث المؤمن حظا موفورا من الحياء والخشية والمراقبة وصدق التوكل والإنابة، والتخلق بالخوف والرجاء والشكر والصبر والعبودية الخالصة، إلى غير ذلك من الصفات الخلقية العليا التي يقتبسها المؤمن من معاني الأسماء والصفات الإلهية[1].

وبناء على ذلك ينبغي علينا إعادة القراءة في القضايا العقائدية، وليست القراءة للآراء المختلفة، وهذا يعني الانغماس في دراسة المفاهيم والمعتقدات الدينية بطريقة شاملة وعميقة، ويفضل أن يتم هذا العمل بروح من الاحترام المتبادل والفهم العميق بين العلماء والمفكرين في مجال العقيدة الإسلامية، ويمكن أن يساعد الحوار البنَّاء مع الآخرين في فهم وتقدير وجهات نظر مختلفة، وربما يؤدي إلى إعادة تقييم بعض القضايا العقائدية المختلفة بين علماء الكلام.

[1] Madkour, Abdul Mun'im, *al-Tajdid fi al-Uluum al-Diiniyyah "Ilm al-Kalam Namuzajan"* (Alasmarya Islamic University, Zliten, Libya, 2017), 159.

وبالنظر المقاصدي للصفات الإلهية نستطيع القول بأنه على الرغم من كل الخلافات الدقيقة والعميقة بين الفرق الإسلامية وغيرها إلا أن كل فرقة تسعى لتنزيه الله تعالى تنزيها مطلقا عن مشابهة المخلوقات في شيء من صفاته، على وفق منهجية كل اتجاه في قراءته وفهمه للنصوص الواردة في ذلك، ويعتبر هذا السعى التنزيهي من مقاصد العقيدة في الصفات الإلهية وهو تنزيه الله تعالى عن مشابهة الخلق. فاتفقوا جميعا بأن مقصد العقيدة في الصفات الإلهية هو تنزيه الله تعالى عن الشريك، فالمخلوق لا يكون أبداً شريكاً للخالق الواحد القهار، وحقيقة الخالق غير حقيقة المخلوق. فالله وحده هو الخالق والمدبر للكون، وأنه لا يوجد شيء يشبهه في جوانب القدرة والعظمة والكمال، ويظهر هذا التنزيه في عدة آيات قرآنية، منها قوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ – الشورى:11– وقوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ اللَّهُ الصَّمَدُ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ﴾ –الإخلاص:1–4.

إذن، فلا داعي إلى الجدال والنزاع الفكري بين الفريقين، وذلك لاتفاقهم في المبدأ أو المقصد من صفات الله وأسمائه هو تنزيه الله تعالى عن مشابهة الخلق. وبموجب هذا المبدأ، يعتبر المسلمون أن الله لا يتشابه بأي طريقة مع المخلوقات، وهو فريد في وحدانيته وكماله. وهذا يمثل أحد أساسيات العقيدة الإسلامية ويعكس فهم الإسلام للعلاقة بين الخالق والمخلوق.

الخاتمة:

مما سبق يتضح أن هناك صراعا حادا بين الفرق الكلامية، اتضح من خلال ولوجهم في ساحة الجدل العقيم الذي لا طائل تحته مما قد يؤدي إلى اختلال في التوازن الفكري. وقد أصبح علم الكلام –بهذا الجدل العقيم– من العلوم المهجورة لدى الكثير من الباحثين. إن الخلاف بين البشر بعامة، والعلماء وأهل الرأي بخاصة أمر طبيعي وسنني، إذ اقتضت حكمة الله وإرادته وجود هذا الخلاف والتنوع، ولا ننكر بأن الخلاف بين العلماء هو أمر متوقع، لأنه سنة كونية لتميز الإنسان عن سائر المخلوقات بالفكر.

وهذا البحث يؤكد بأن أغلب أزمات التفرق وتشتت الأمة ونزاعاتها بشكل كبير في الدراسات الكلامية سببها عدم الاعتراف بطبيعة الخلافات وغياب النظر المقاصدي وقواعده في التعامل مع المخالف. إذن فإن استحضار المقاصد والنظر المقاصدي في التعامل مع مسائل العقيدة يعد من أهم المداخل لتدبير الاختلاف في العقيدة بين أتباع الفرق والمذاهب والاتجاهات الفكرية، وبالتالي فإن التركيز على الأمور المقاصدية في العقيدة يؤدي إلى معرفة محل النزاع وهو تحديد الجوانب المتفق عليها في المسائل الاعتقادية، والجوانب المختلف فيها، وبيان سبب الخلاف. أو بمعنى آخر تحديد الأمور المتفَق عليها في القضايا العقائدية واستبعادها من ساحة الجدل والنقاش.

ومن خلال معرفة مقاصد العقيدة يمكننا تقليلُ وتيرة النزاعات العقائدية وإلغاء الحواجز الفكرية التي تعيق وحدة الأمة الإسلامية، فيسهم في تعزيز الفهم المتبادل والاحترام بين العلماء والباحثين الذين قد يمتلكون آراءً

ومعتقدات مختلفة مع غيرهم. ويشجع كذلك على التسامح والتعايش السلمي بين المذاهب والفرق، إذن فهو خطوةٌ أولى في مسيرة التقليل من الفُرقَة والتفرُّق، وفرصةٌ جيّدة للوصول إلى توافقٍ وانسجامٍ بخصوص الكثير من المسائل الاعتقادية. إذن يجب أن يلعب العلماء والمفكرون والمثقفون دورًا هامًا في مواجهة التطرف والتشدد الفكري، وذلك من خلال التركيز على دراسة مقاصد العقيدة، وتوجيه الناس نحو التسامح والرفق، واحترام آراء الآخرين في فهمهم للعقيدة الإسلامية.

وإضافة إلى ذلك، فإن تحرير محل النزاع يمكن أن يحمل العديد من الفوائد وهي توضيح السياق، وتفادي التبديع والتضليل والتكفير، وتسهيل الحوار، وتحفيز التفاهم، وتحديد نقاط الاتفاق، وباختصار فإن أن دراسة مقاصد العقيدة تسهم في بناء مجتمع متناغم ومتفاعل، وتحل فيه الخلافات العقائدية باحترام التنوع الفكري، مما يصل بالأفراد والمجتمعات والشعوب والأمم أن يعيشوا في وئام والقضاء على المشاكل الفكرية من التبديع، والتضليل، والتكفير. لذا، فإن تحرير محل النزاع في مسائل الاعتقاد يعد أداة مهمة في تعزيز فهم متبادل وتسهيل عملية التواصل والحوار في سياق النزاعات الفكرية أو العقائدية.

وخلاصة البحث تتحدد في النقاط التالية:

أولا: الصراع الحاد بين الفرق الكلامية: هذا الصراع ناتج عن الدخول في جدل عقيم يؤدي إلى اختلال التوازن الفكري، مما أدى إلى هجر علم الكلام من قبل بعض الباحثين.

ثانيا: طبيعة الخلاف بين العلماء: الخلاف بين العلماء وأهل الرأي أمر طبيعي وسنة كونية لتميز الإنسان بالفكر.

ثالثا: أزمات التفرق وتشتت الأمة: سببها الأساسي عدم الاعتراف بطبيعة الخلافات وغياب النظر المقاصدي في التعامل مع المخالف.

رابعا: أهمية استحضار المقاصد في مسائل العقيدة: النظر المقاصدي يساعد في تحديد الجوانب المتفق عليها والمختلف فيها في القضايا العقائدية.

خامسا: تقليل النزاعات العقائدية: من خلال معرفة مقاصد العقيدة، يمكن تقليل النزاعات وإلغاء الحواجز الفكرية، مما يعزز الوحدة والفهم المتبادل بين الفرق والمذاهب.

سادسا: دور العلماء والمفكرين: يجب على العلماء توجيه الناس نحو التسامح والاحترام، ودراسة مقاصد العقيدة لمواجهة التطرف والتشدد الفكري.

سابع: فوائد تحرير محل النزاع: تشمل توضيح السياق، تفادي التبديع والتكفير، تسهيل الحوار، وتحفيز التفاهم، مما يساهم في بناء مجتمع متناغم ومتفاعل.

ثامنا: تحرير محل النزاع: يعد أداة مهمة في تعزيز الفهم المتبادل وتسهيل عملية التواصل والحوار في النزاعات الفكرية أو العقائدية.

References:

Abd al-Qāhir al-Jurjānī, ibn ‘Abd ar-Raḥmān ibn Muḥammad, al-Taʿrifāt, Daar al-Kitab al-Arabi, 1405H).

Abu al-Baqaa’ al-Kafawi, Abu Ayyub ibn Musa al-Husaini, Mu’jam fi al-Mustalahaat wa al-Furuuq al-Lughawiyah, Beirut, Lebanon, Muassasah al-Risalah, 1998.

Abu al-Baqaa’ al-Kafawi, Abu Ayyub ibn Musa al-Husaini, Mu’jam fi al-Mustalahaat wa al-Furuuq al-Lughawiyah, Beirut, Lebanon, Muassasah al-Risalah, 1998.

Abu al-Rab, Mohamded Mahomoud, Maqaasid al-Aqaaid fi al-Quran al-Karim, Jordan, Master Thesis, Al-Bayt University, 2006.

Ahmed al-Nakry, Dustuur al-Ulamaa’ aw Jaami’ al-Uluum fi Istilaahaat al-Funun, Beirut, Lebanon, Daar al-Kutub al-Ilmiah, 2000.

Ahmed al-Raysouni, al-Baht fi Maqaasid al-Shari’ah -Nash’atuh wa Tatawwuruh wa Mustaqbalu, Research presented at the Maqasid al-Shariah Symposium, organized by the Al-Furqan Islamic Heritage Foundation in London, 1-5/March/2005.

Al-‘Assati, Humaid, Min al-Qidah ila Maqaasid al-Aqidah, India, Majallah al-Mudawwanah, 2017.

Al-Azharī, Abū Manṣūr Muḥammad ibn Aḥmad, Tahzib al-Lughah, Beirut, Lebanon, Daar Ihyaa al-Turath al-Arabi, 2001.

Al-ʿAzīz bin ʿAbd al-Salām, Abū Muḥammad ʿIzz al-Dīn ibn Abī al-Qāsim bin Ḥasan al-Sulamī al-Shāfiʿī, Qawaaid al-Ahkaam fi Masaalih al-Anaam, al-Qahirah, Egypt, Maktabah al-Kulliayyaat al-Azhariyyah, 1991.

Al-Fayrūzabādī, Abu ’l-Ṭāhir Muḥammad b. YaʿḲūb b. Muḥammad b. Ibrāhīm Madjd al-Dỉn al-Shāfiʿī al-Shīrāzī, Qamus al-Muhit, al-Qaherah, Misr, Daar al-Hadith, 2008.

Al-Ghazali, Abū Ḥāmid Muḥammad ibn Muḥammad al-Ṭūsiyy, al-Arbaen fi Usuliddin, Beirut, Lebanon, Daar al-Kutub al-Ilmiah, 2020.

Al-Ghazali, Abū Ḥāmid Muḥammad ibn Muḥammad al-Ṭūsiyy, al-Maqsad al-Asna fi Sharah Asma' Allahu al-Husna, Qubrus, Daar al-Jafaan 1987.

Al-Ghazali, Abū Ḥāmid Muḥammad ibn Muḥammad al-Ṭūsiyy, Al-Munqiz min al-Dhalaal, Beirut, Lebanon, Maktabah al-‘Ashriyah, 2011.

Al-Ghazali, Abū Ḥāmid Muḥammad ibn Muḥammad al-Ṭūsiyy, Fadaaih al-Bathiniah, al-Kuwait, Muassasah Daar al-Kutub al-Thaqaafiyaah, 1964.

Al-Ghazali, Abū Ḥāmid Muḥammad ibn Muḥammad al-Ṭūsiyy, Faysal al-Tafriqa bayn al-Islam wa-l-Zandaqa, Beirut, Lebanon, Daar al-Minhaaj, 2017.

Al-Jurjānī, Abū Bakr, ‘Abd al-Qāhir ibn ‘Abd ar-Raḥmān ibn Muḥammad, al-Ta’rifaat, Beirut, Lebanon, Daar al-Kitaab al-Arabi, 1405H.

Al-Māturīdī, ʾAbū Manṣūr, Kitab al-Tauhid, Beirut, Lebanon, Daar Saadir, Istanbul, Turkiye, Maktabah al-Irhaad, 2001.

Al-Māturīdī, ʾAbū Manṣūr, Ta’wilaat al-Qur’an, Istanbul, Turkiye, Daar al-Mizaan, 2005.

Al-Najjar, Abdul Majid, Maqaasid al-Syariah bi Ab’aadin Jadidah, Beirut, Lebanon, Daar al-Gharb al-Islami, 2008.

Al-Qannawjī, Sayyid Muḥammad Ṣiddīq Ḥasan Khān, Abjad al-Uluum al-Washiy al-Marquum fi Bayaan Ahwaal al-Uluum, Beirut, Lebanon, Daar al-Kutub al-Imiah, 1978.

Al-Sam'aani, Abu al-Muzaffar, al-Intisar li Ashaab al-Hadith, al-Madinah al-Munawwarah, Saud Aravbia, 1996.

Al-Shinqiti , Muhammad al-Amin, Adhwaa' al-Bayaan, Beirut, Lebanon, Daar al-Fikr li al-Tibaah wa al-Nashr, 1995.

Al-Taftazani, Sa'ad al-Din Masud ibn Umar ibn Abd Allah, Sharh al-Maqaasid fi Ilmi al-Kalam, Beirut, Lebanon, Aalam al-Kutub, 1988, Tahqiq: Abdul Rahman 'Umayrah, 1/163-175.

Al-Taftazani, Sa'ad al-Din Masud ibn Umar ibn Abd Allah, Sharh al-Aqaaed al-Nasafiyyah, Dimsyiq, Syiria, Daar al-Taqwa, 2020.

Al-Tawiil, al-Zaedi, al-Maqaasid al-Aqdiyyah fi al-Qusas al-Qur'aniy, Beirut, Lebanon, Daar al-Kutub al-Ilmiah, 2011.

Al-Zajjāj, Abū Isḥāq Ibrāhīm ibn Muḥammad ibn al-Sarī, Kitāb ma'ānī al-Qur'ān, Beirut. Lebanon, Aalam al-Kitab, 1988.

Haron, Abd Salam wa Ghairuh, al-Mu'jam al-Wasith, Majma' al-Lughah al-'Arabīyah in Cairo, al-Qahirah, Misr, Maktabah al-Shuruuq al-Dauliah, 2004.

Ibn Manẓūr, Muhammad ibn Mukarram ibn Alī ibn Ahmad al-Ansārī al-Ifrīqī al-Misrī al-Khazrajī, Lisān al-'Arab, Beirut, Lebanon, Daar Saadir, 1444H.

Ibnu Kathir, Abū al-Fiḍā' Ismā'īl ibn 'Umar ibn Kathīr al-Dimashqī, Tafsir Ibn al-Kathir, Saudi, Daar Tayba li al-Nashr wa al-Tauzii', 1999.

Madkour, Abdul Mun'im, al-Tajdid fi al-Uluum al-Diiniyyah "Ilm al-Kalam Namuzajan", Alasmarya Islamic University, Zliten, Libya, 2017.

Marjuni, Kamaluddin Nurdin, al-'Aqīdah al-Islāmīyah wa-al-qaḍāyā al-Khilāfīyah 'inda 'ulamā' al-kalām , Beirut, Lebanon, Daar al-Kutub al-Ilmiah, 2014.

Marjuni, Kamaluddin Nurdin, *Mu'jam al-Kamāl lil-mutarādifāt : 'Arabī - Malāyawī*, Beirut, Lebanon, Daar al-Kutub al-Ilmiah 2021.

Muḥammad Rawwās Qal'ah'jī, Mu'jam Lugha al-Fuqahaa, Beirut, Lebanon, Daar al-Nafaaes, 1996.

Rizieq ibn Husein Syihab, Muhammad, Manaahij al-Tamyiiz bayna al-Usul wa al-Furu' fi al-Aqeedah wa al-Shari'ah wa al-Akhlaaq inda Ahli Sunnah wal Jama'ah, Doctoral dissertation manuscript submitted to the Universiti Sains Islam Malaysia -USIM, on 15/4/2021.

Siwan, Abd al-Raouf Taaj al-Din, Maqaasid al-Aqqadiyyah inda al-Sheikh al-Taahir ibn 'Ashuur, Al-Geria, Master Thesis, Facultyi of Islamic Sciences, University of Al-Geria, 2017.